شذرات من حياة أمير المؤمنين عليه السلام

إعداد

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

شذرات

من حياة

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

إعداد

قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ

أسم الكتاب: شذرات من حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
إعداد: قسم الشؤون الدينية – شعبة التبليغ
الناشر: العتبة العلوية المقدسة
المراجعة: قسم الشؤون الدينية – شعبة التبليغ
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٧م
قياس: ١٤,٨ × ٢١
عدد الصفحات: ٦٤
عدد النسخ: ٥٠٠٠
الموقع الإلكتروني: www.imamali.net
البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net
موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

لم تعرف الدنيا رجلاً جمع الفضائل ومكارم الأخلاق - بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله - كالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقد سبق الأولين، وأعجز الآخرين، ففضائله عليه السلام أكثر من أن تحصى، ومناقبه أبعد من أن تتناهى، ولقد كانت أخلاقه عليه السلام قبساً من نور خلق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي تربى في حجره وعاش على مائدة مكارم أخلاقه، حتى شب عن الطوق، واكتملت رجولته، حيث كان يتولاه بالمواعظ والآداب العظيمة، فتنامت أخلاقه شموخاً، وسجاياه علواً ورفعة، وظلت فضائله وأخلاقه ومكارمه حية متألقة في روحه حتى فارق الدنيا صلى الله عليه وآله.

والحديث عن علي بن أبي طالب عليه السلام طويل، لا تسعه المجلدات، ولا تحصيه الأرقام ولكن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، وحسبنا أن نشير هنا إلى بعض خصائصه وأخلاقه، لكي تكون مناراً ينير لنا درب القرب إلى الله تعالى والمعراج إليه، ونحيا حياة علي بن أبي طالب عليه السلام ونموت مماته.

الرسول صلى الله عليه وآله يصف علياً عليه السلام:

إن خير ما نبدأ به حديثنا عن أمير المؤمنين عليه السلام هو قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في وصفه له، حيث قال: **(من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلته، وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومنابذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن ومعاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام)**[1].

وقال صلى الله عليه وآله: **(من أراد أن ينظر إلى يوسف في جماله، وإلى إبراهيم في سخائه، وإلى سليمان في بهجته، وإلى داود في حكمته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام)**[2].

وقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **(... لَوْلَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلاً لَا تَمُرُّ بِمَلأٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ، يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ...** الحديث)[3].

وقال صلى الله عليه وآله: **(يا علي ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري)**[4].

هذا بعض ما ذكر في وصف الأمير عليه السلام وهو ولي الله الأعظم والإمام الأكبر لبني البشر.

وهذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله دليل على أن ما قيل وما كتب وما سيقال ويكتب عن علي عليه السلام ليس إلا بمقدار جناح بعوضة أمام ذروة ربانية شامخة تجتمع فيه خلاصة المقامات الإلهية التي يعطيها الله لخاصة أوليائه.

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١٧، ص٤١٩.

(٢) المصدر السابق: ج٣٩، ص٣٥.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج٨، ص٥٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر اشوب: ج٣، ص٦٠.

فعظمة علي عليه السلام لا يعرفها أهل الأرض ولا أهل السماء، إن عظمة علي عليه السلام يعرفها فقط المليك المقتدر.

محطات قدسية.. في عالم النور:

اسمه عليه السلام العُلويّ:

«عليّ».. الذي قال فيه الشاعر: عليٌّ اشتُقّ من العليِّ.

مأخوذ من العلوّ والسموّ والرفعة والرُّقيّ.. وفيه يقول الشاعر:

كلامُ عليٍّ كلامٌ عليٌّ ** وما قاله المرتضى مُرتضى

ولم يَزَل اسمه هذا في الجاهلية والإسلام عليّاً.

كُناه عليه السلام السامية:

أشهرها أبو الحسن، وكُنّي أيضاً بأبي الحسين، وأبي السِّبطَين.

كما يُكنّى عليه السلام بأبي الريحانتَين، وهما الحسن والحسين عليهما السلام، إذ قال النبيّ صلى الله عليه وآله له فيما أوصاه به قَبل وفاته: (**سلام عليك أبا الريحانتين، أُوصيك بريحانتَيَّ من الدنيا..**)[1].

كما كنّاه بأبي تراب، لمّا رآه ساجداً معفِّراً وجهه في التراب، وقال له يوماً: (**إجلس يا أبا تراب..**) قال الراوي: والله ما كان اسمٌ أحبَّ إلى عليّ عليه السلام منه[2].

ألقابه عليه السلام الشريفة:

وهي كثيرة.. كما هي فضائله كثيرة، وهي سامقة.. كما هي مقاماته سامقة، منها:

حيدر، وحيدرة: وهو مشهور، ذَكَرَه هو عليه السلام في مبارزته: (**أنا الذي**

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١١، ص٦٢٥.

(٢) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١، ص١١.

سَمّتْني أُمّي حَيدرَه...)[1]، وكان لهذا اللقب هيبته ورهبته في القلوب.

المرتضى: في الحديث القدسيّ: **(رضيتُ فاطمةَ لعليّ، وعليّاً لها، فهو المرضيّ أفعالُه وأقواله عند الله، وهو عليٌّ ذو الرضى عن الله تعالى)**[2].

باب مدينة العلم: قال فيه حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله: **(أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمَن أراد العلم فلْيأت المدينة مِن بابها...)**[3].

أمير المؤمنين: لقّبه به النبيّ صلى الله عليه وآله: قائلاً: **(سلِّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين)**[4]. فخُصّ عليه السلام به، وانفرد بهذا اللقب، فلا يشاركه فيه أحد غيره، حتّى أئمّة الهدى عليهم السلام، فمَن دونهم أولى.

وقد لقّبه رسول الله صلى الله عليه وآله بـ: **(سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغُرّ المحجّلين، وسيّد العرب، وسيّد الأوصياء، ويَعسُوب المؤمنين)**[5].

وجاءت ألقابه الفاخرة كذلك ـ ينقلها العامّ والخاصّ ـ:

وليّ الله، وحبيب الله، وعبدالله، وأسد الله، وسيف الله، ووصيّ رسول الله، وخليفة رسول الله، وأخو رسول الله ووصيّه ووزيره، وفتى قريش، وذو القَرنَين، وقسيم الجنّة والنار، والصدّيق الأكبر، والفاروق ـ الذي فَرَق بين الحقّ والباطل، ويعسوب الدين.. في روايات ثابتة صحيحة تسالَم عليها المحدِّثون والمؤرّخون على اختلاف مشاربهم، ومذاهبهم.

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج١، ص١٢٧.

(٢) توضيح الدلائل لشهاب الدين الشافعي: ص١٢٦.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٥٥٩.

(٤) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٢٩٢.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٦٤.

نقش خاتمهعليه السلام: «اللهُ المَلِك، وعليٌّ عبدُه».

منصبه الإلهيّ:

المعصوم الثاني بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام الأوّل من أئمّة الحقّ والهدى أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو سيّد الأوصياء جميعاً، مَن كان قبلَه من أوصياء الأنبياء السابقين، ومَن كان بعده من أبنائه الميامين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نسبهعليه السلام **الزاكي:**

الإمام عليّ بن أبي طالب (عبد مَناف أو عِمران أو شَيبة حامي الرسالة والرسول بإخلاص) بن عبدالمطّلب (أبي الحرث شَيبة الحمد) بن هاشم (الذي هَشمَ الثريدَ للأضياف وحجّاج البيت الحرام) بن عبد مَناف بن قُصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُويّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعْد بن عدنان.. سلالة الحنيفيّة والمجد والسؤدد والمحتد السامي والأصول الطاهرة العريقة.

عن الحسن البصري، قال: صعد أمير المؤمنين عليه السلام منبر البصرة فقال: **(أيها الناس انسبوني، فمن عرفني فلينسبني وإلا فأنا انسب نفسي. أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب)**، فقام إليه ابن الكواء فقال له: يا هذا ما نعرف لك نسبا غير أنك علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب.

فقال عليه السلام له: **يا لكع إن أبي سماني «زيداً» باسم جده «قُصَيّ» واسم أبي «عبد مناف» فغلبت الكنية على الاسم، وإن اسم عبد المطلب «عامر» فغلب**

اللقب على الاسم، واسم هاشم «عمرو» فغلب اللقب على الاسم، واسم عبد مناف «المغيرة» فغلب اللقب على الاسم وإن اسم قُصَيّ «زيد» فسمته العرب مجمعا لجمعه إياها من البلد الأقصى إلى مكة فغلب اللقب على الاسم)[1].

وأمّا أُمّه.. فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مَناف، يجتمع نسبها بنسب النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بعد نسب ولدها الإمام عليّ عليه السلام في هاشم الجدّ الثاني. وهي أوّل هاشميّة ولدت هاشميّاً.. أو كما قال الزبير بن بكّار: هي أوّل هاشميّة ولدت خليفة، ثمّ بعدها فاطمة الزهراء عليها السلام[2].

وقد صبرت فاطمة بنت أسد (رضوان الله عليها) وهي الحنيفيّة الدِّين، من سابقات المؤمنات إلى الإيمان، وكان أن هاجرت مع ابنها الإمام علي عليه السلام إلى المدينة، فإذا تُوفّيت هناك كفّنها النبيّ صلى الله عليه وآله بقميصه، وتوسّد في قبرها لتأمَن من ضغطة القبر، ثمّ لقّنها الإقرار بالتوحيد والنبوّة وولاية ابنها ـ كما اشتهرت الرواية بذلك[3].

مولده الأغرّ:

أُلّفت في مولد أمير المؤمنين عليه السلام فصول عريضة وكتب كثيرة، إذ لم يكن أمراً عادياً من جهة، ومن جهة أُخرى كان أمراً معروفاً شائعاً لدى المسلمين نقلت أخبارَه كتبُ العامّة والخاصّة...

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٧٠٠.
(٢) الإصابة لإبن حجر: ج٨، ص٢٦٩.
(٣) الإرشاد للشيخ المفيد: ج١، ص٥.

عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام، قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء، وقالت: أي رب، إني مؤمنة بك، وبما جاء به من عندك الرسول، وبكل نبي من أنبيائك، وبكل كتاب أنزلته، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وإنه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسرت علي ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب. لما تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، ثم عادت الفتحة والتزقت بأذن الله (تعالى)، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله (تعالى)، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدث المخدرات في خدورهن.

قال: فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعلي عليه السلام على يديها، ثم قالت: معاشر الناس، إن الله (عز وجل) اختارني من خلقه، وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سرا في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا،ومريم بنت عمران حيث اختارها الله، ويسر عليها ولادة عيسى، فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطبا جنيا، وإن الله (تعالى)

اختارني وفضلني عليهما، وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين، لأني ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة، سميه عليا، فأنا العلي الأعلى، وإني خلقته من قدرتي، وعز جلالي، وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أول من يؤذن فوق بيتي، ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد رسولي، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه.

قال: فلما رآه أبو طالب سره وقال علي عليه السلام: **(السلام عليك يا أبه، ورحمة الله وبركاته)**.

قال: ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما دخل اهتز له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه، وقال: **(السلام عليك، يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته)**.

قال: ثم تنحنح بإذن الله (تعالى)، وقال: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم* قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾، إلى آخر الآيات. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿**أُوْلَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(أنت والله أميرهم، تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون)**.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: **(اذهبي إلى عمه حمزة فبشريه به)**.

فقالت: فإذا خرجت أنا، فمن يرويه؟ قال: أنا أرويه. فقالت فاطمة:

أنت ترويه؟

قال: (**نعم**)، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، قال: فسمي ذلك اليوم يوم التروية، فلما أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نورا قد ارتفع من علي عليه السلام إلى عنان السماء...[1].

وعن محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال: كنت جالساً مع أبي ونحن زائران قبرَ جدّنا عليه السلام وهناك نِسوان كثيرة، إذ أقبلَت امرأة منهنّ فقلت لها:

من أنتِ يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: فهل عندك شيء تُحدّثينا؟ فقالت: إي والله، حدّثتني أُمّي أُمّ عمارة بنت عُبادة بن نَضلَة بن مالك بن العَجلان الساعدي انّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟

قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة المخاض، ثمّ وضع يديه على وجهه.

فبينا هو كذلك، إذ أقبل محمّد صلى الله عليه وآله فقال له: ما شأنك يا عم؟

فقال: إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المَخاضَ، فأخذ بيده وجاء وهي معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: (**اجلسي على اسم الله**)، قال: فَطُلِقَت طَلقةً فولدت غلاماً سروراً نظيفاً منُظّفاً لم أر كَحُسنِ وجهه... وحَمله النبي صلى الله عليه وآله حتّى أدّاه إلى منزلها.

قال علي بن الحسين عليهما السلام: (**فوالله ما سمعتُ بشيء قطُّ إلاّ وهذا أحسنُ منه**)[2].

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٨٠٧.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لإبن المغازلي: ص٢٦.

وفي رواية أُخرى: أنّ أبا طالب هو الذي أجلَسَها داخل الكعبة، وفي روايات أُخر أنّها هي التي ذهبت بنفسها فآنشقّ لها جدار الكعبة المعظّمة، فدخلت فيها ومكثت هنالك ساعات ثمّ خرجت وهي تحمل بيديها وليدها الطاهر المبارك، فعمّت البهجة أرجاء الكون، وغُمِر النبيُّ صلى الله عليه وآله وكذا أبو طالب أبوه (رضوان الله تعالى عليه) بالسرور والحبور.

كان ذلك يومَ الجمعة، الثالثَ عشر من شهر الله الأصب رجب المرجَّب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة.. أي بعد مولد النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بثلاثين سنة.

وقيل في تاريخ مولده السعيد: قبل الهجرة النبويّة الشريفة بثلاث وعشرين سنة، كما قيل: قبلها بخمس وعشرين سنة.

فيكون مولده في مكّة، في البيت الحرام، في جوف الكعبة المعظّمة، ولم يكن وُلد في بيت الله تعالى مولود سواه.. لا قبله ولا بعده، فهو أوّل مَن وُلد بها، ولم يُعلَمْ أنّ غيره وُلد بها.

وتلك فضيلةٌ خصّه الله تعالى بها؛ إجلالاً لمحلّه ومنزلته، وإكراماً لرتبته.

وقد سمّته أُمّه «حَيدرَه»، وسمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله «عليّاً»، فرضي أبواه بذلك وكان ينتظره انتظارَ المتيقِّن..

فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: (إن فاطمة بنت أسد -رحمها الله- جاءت إلى أبي طالب تبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب: اصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلا النبوة، فقال: السبت ثلاثون سنة ، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة)[1].

(١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص٣٠٤.

زوجاته عليه السلام:

سيّدتهنّ، بل سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وسيّدة نساء أهل الجنّة: الصدّيقة الطاهرة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبيّ المصطفى الأكرم صلى الله عليه وآله.

ثمّ: خولة بنت جعفر بن قيس الخَثْعَميّة الحنفيّة (أُم محمّد بن الحنفيّة)، وأُم حبيب بنت ربيعة، وأُم البنين فاطمة بنت حِزام بن خالد (أُمّ العبّاس عليه السلام وإخوته الثلاثة)، وليلى بنت مسعود الدارميّة، وأسماء بنت عُميس الخَثْعَميّة، وأُمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفيّ، وأُمامة بنت أبي العاص، ومَحياة بنت امرئ القيس.

وفي حياة الصدّيقة الزهراء عليها السلام لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليتزوّج ثانيةً معها، حتّى إذا كانت شهادتها تشرّفت به أُمامة بنت زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وربيبة خديجة الكبرى عليها السلام، وإنما تزوّجها الإمام عليّ عليه السلام بوصيّة من السيّدة المكرّمة فاطمة عليها السلام.

وقد استُشهد عليه السلام عن أربع زوجات عِشنَ بعده، وهنّ: أُمامة، وأُمّ البنين، وأسماء، وليلى.

أولاده عليه السلام:

اختلف المارخون في عدد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، فقيل: سبعة وعشرون[1]، وقيل: ثمانية وعشرون[2]، وقيل: ثلاثة وثلاثون[3].

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج١، ص٣٥٤، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٢، ص٨٩.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ج١، ص٣٥٥، والمستجاد من الإرشاد (المجموعة): ص١٤٠، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٢، ص٨٩.

(٣) تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي: ص٥٧.

وقيل: أربعة وثلاثون[1].

وقيل: خمسة وثلاثون[2].

وقيل: تسعة وثلاثون[3].

ولعل سبب الاختلاف هو اختلاط الأسماء بالألقاب والكنى، ومهما يكن من أمر، فإن أولاده عليه السلام من السيدة الزهراء عليها السلام، خمسة، هم :

١- الإمام الحسن عليه السلام.

٢- الإمام الحسين عليه السلام.

٣- زينب عليها السلام.

٤- أم كلثوم (رضوان الله تعالى عليها).

٥- المحسن، الذي قتل أو أسقط في الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام، فور استشهاد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله.

ملحوظة:

وقع الخلاف بين المحققين في بنات أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة عليها السلام فبعضهم يرى أن له بنت واحدة وهي زينب الكبرى عليها السلام، والبعض الآخر يرى أن له بنتين.

وهناك أربعة أولاد من فاطمة بنت حزام الكلابية (أم البنين عليها السلام)، وهم:

١ - العباس.

٢ - عثمان.

---

(١) تاج المواليد (المجموعة) للشيخ الطبرسي: ص١٨ .

(٢) ينابيع المودة للقندوزي: ج٣، ص١٤٧.

(٣) تهذيب الكمال للمزي: ج٢٠، ص٤٧٩.

٣ – عبد الله.

٤ – جعفر.

وهؤلاء الأربعة قد استشهدوا جميعاً في كربلاء.

وهناك أبو بكر وعبيد الله. أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، استشهدوا أيضاً في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام.

ومحمد الأصغر، أمه أم ولد، واسمها زرقاء[١]، استشهد أيضاً مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

ويحيى وعون ، أمهما أسماء بنت عميس.

ومحمد بن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس.

ومحمد الأوسط، وأمه أمامه.

وعمر، وأمه الصهباء التغلبية (أم حبيب) ولعل هناك ولداً آخر، اسمه عمر استشهد بالطف مع الإمام الحسين عليه السلام [٢].

ويلاحظ كثرة أبناء علي عليه السلام الذين استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء .

وأما البنات فهن:

رقية، وأم الحسن، وأم هاني، وفاطمة، وزينب الصغرى، وميمونة، ونفيسة، وخديجة، وأمامة، ورملة الكبرى، وجمانة، وأم سلمة، ورقية الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، ورملة الصغرى، وأم الكرام، وأم جعفر، ويمكن إضافة سكينة[٣] إلى بناته عليه السلام.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٥، ص٣٩.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ج٢، ص٢٨– ٢٩، وذخائر العقبى: ص١١٧.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٢٠، ص٢٢٧.

وهناك خصوصيات كثيرة ترتبط بهؤلاء الذكور والإناث منهم على حد سواء، كما أن هناك اختلافات بالنسبة لبعضهم. أضربنا عن ذكرها لتوفير الفرصة لما هو أهم ، ونفعه أعم[1].

أصحابه عليه السلام:

وهم كُثُر، نذكر منهم:

الأصبغ بن نُباتة، أُوَيس القَرَنيّ، حُجْر بن عَديّ، رُشَيد الهَجَري، زيد بن صُوحان العَبديّ، سُليمان بن صُرد الخُزاعيّ، سَهل بن حُنَيف، صَعصَعة بن صُوحان العبديّ، أبا الأسوَد الدُّؤليّ، عبدالله بن عبّاس (ابن عمّه)، عبدالله بن بُدَيل، عبدالله بن جعفر (ابن أخيه)، عثمان بن حُنَيف، عَدِيّ بن حاتم الطائيّ، عقيل بن أبي طالب (أخاه)، عمرو بن الحَمِق الخُزاعيّ، قَنبراً، كُمَيل بن زياد، مالك بن الحارث النَّخعيّ الأشتر، محمّد بن أبي بكر، ميثم التمّار، هاشم المِرْقال، أبا أيوّب الأنصاريّ، عبيد الله بن أبي رافع، المِقداد بن الأسود، قيس بن سعد بن عُبادة، سعد بن قيس الهَمْدانيّ، إبراهيم بن مالك الأشتر، أبا الطُّفَيل الكِنانيّ، أبا الهَيثم بن التَّيِّهان، أبا ثُمامة الصَّيداويّ، أبا ذرّ الغِفاريّ، جابر بن عبدالله الأنصاريّ، جارية بن قُدامة التميميّ، حبيب بن مظاهر الأسديّ، حُذَيفة بن اليَمان، سلمان الفارسيّ المحمّديّ، سُليم بن قيس الهلاليّ، محمّد بن جعفر الطيار (ابن أخيه)، خبّاب بن الأرَتّ.. وغيرهم.

(١) الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام للسيد جعفر مرتضى العاملي: ج١، ص٢٨١-٢٨٥.

بيعته عليه السلام:

بُويع له بالخلافة الإلهيّة، بأمرٍ من الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ...**﴾[1]. فكان أن صَدَع النبيّ الهادي صلى الله عليه وآله بأمر الحقّ جلّ وعلا، وأقام في غدير خُمّ تلك البيعةَ العظمى والواقعة المشهودة، فخطب خطبة طويلة على مسامع ومشاهد ثمانين ألف من المسلمين على أقلّ الروايات، نصّب فيها أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام وصيّاً وخليفةً له من بعده، ثمّ أمر المسلمين ببيعته والسّلام عليه بإمرة المؤمنين، ففعلوا ذلك عدّة أيّام.. وكان قوله تعالى قد نزل مبشِّراً: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً..**﴾[2].

ولكن لم تُجزَ وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد رحيله، ولم يَفِ المعاهدون بما عاهدوا الله ورسولَه عليه.. فلم يُمَكّن الإمام عليّ عليه السلام من القيادة السياسية للأمّة إلاّ في ذي الحجّة من السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة النبويّة المباركة.

خصائصه عليه السلام:

فهي تتجاوز الحصر والعدّ، وتُذهل المتطلّع إليها، وتفوق مجمع الفضائل..بل هي لا تُدرَك، ولكن: ما لا يُدرك كلّه، لا يُترك كلّه، ولا يسقط الميسور بالمعسور، وإنّما نشير إشارات:

(١) سورة المائدة: آية٦٧.

(٢) سورة المائدة: آية٣.

خلق هو عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله من نور واحد:

عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قد خُلِق هو ورسول الله صلى الله عليه وآله من نور واحد، وهما من شجرة واحدة.

فعن الحسن بن علي عليهما السلام قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(خلقت أنا وعلي من نور واحد)**[1].

وعن الإمام علي عليه السلام، قال قال: النبي صلى الله عليه وآله: **(الناس من أشجار شتى وأنت يا علي من شجرة واحدة)**[2].

خُلق هو عليه السلام في جوف الكعبة:

وُلد في جوف بيت الله الحرام، الكعبة المشرّفة، وربّاه النبيّ صلى الله عليه وآله، وأفاض عليه لطفه ومحبّته. قال الحاكم في المستدرك: (وقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) في جوف الكعبة)[3].

أول من دخل في الإسلام:

كان أوّل من آمن بنبوّة محمّد الأمين صلى الله عليه وآله ورسالته، وأوّل من صلّى خلفه، وأوّل من جاهد بين يديه في كلّ المواقع، وعاش معه جميع محنه وآلامه، فأصبح وصيَّه ووزيره..وهو الذي رافقه في شِعب أبي طالب، وبات في فراشه ليلة الهجرة، وهاجر فيما بعد يحمل الفواطم إلى المدينة ويدمغ رؤوس المشركين.

إنه عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله:

كان قاضي دَين رسول الله صلى الله عليه وآله، ومُنجِز عِدته، وموضع سرّه.. وكان

(١) الخصال للشيخ الصدوق: ص٣١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ج٢، ص٦٨.

(٣) الغدير للشيخ الأميني: ج٦، ص٢٢. نقلا عن المستدرك للحاكم النيسابوري.

حبيبَه الأحبّ، بل أخاه الأقرب، بل نفسه التي هي الأقدس، وقد ثبّت ذلك كتاب الله العزيز إذ وصفه في آية المباهلة هكذا: ﴿..وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[1].

القرآن الكريم ينطق بفضائله عليه السلام:

شهدت بفضله الآيات الكريمة، مثل: آية المودّة[2]، وآية الولاية[3]، وآية التبليغ[4]، وآية إكمال الدين وإتمام النعمة[5]، وآية الصلوات[6]، وآية الإنذار[7]، وآية الإنفاق[8]... وعشرات ومئات الآيات.. تشهد بمقاماته السامقة، ويكفي قول ابن عبّاس: (..نزَل في عليّ ثلاثمائة آية)[9]، وقوله أيضاً: (لقد عاتبَ اللهُ أصحابَ محمّد صلى الله عليه وآله في غير آية من القرآن، وما ذكر عليّاً إلاّ بخير..)[10]، وقوله: ما نزلت آية: «يا أيُّها الذين آمنوا» إلا وعلّي أميرها وشريفها)[11].

إنه عليه السلام شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

والإمام عليّ عليه السلام في جملة وافرة من الأحاديث النبويّة الشريفة هو شبيه الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) سورة آل عمران: آية٦١.
(٢) سورة الشورى: آية٢٣.
(٣) سورة المائدة: آية٥٥.
(٤) سورة المائدة: آية٦٧.
(٥) سورة المائدة: آية٣.
(٦) سورة الأحزاب: آية٥٦.
(٧) سورة الشعراء: آية٢١٤.
(٨) سورة البقرة: آية٢٧٤.
(٩) السيرة الحلبية للحلبي: ج٢، ص٤٧٤.
(١٠) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج٢، ص٢٥٨.
(١١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٣٦، ص١١٧.

(من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب)[1] .

إنه عليه السلام صهر النبي صلى الله عليه وآله:

وهو عليه السلام صِهرُ أشرف الأنبياء عليهم السلام وخاتمهم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله، حيث زوّجه الله تعالى في السماء من سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول عليها السلام، في حديث خباب بن الأرت: ان الله تعالى أوحى إلى جبرئيل: زوج النور من النور، وكان الولي الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين، ثم أوحى إلى شجرة طوبى أن انثري ما عليك فنثرت الدر الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب، فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهن إلى بعض[2].

إنه عليه السلام فارس الحروب:

جاهد مع رسول الحقّ والهدى صلى الله عليه وآله في جميع حروبه وغزواته، منها: بدر، وأُحُد، والخندق (الأحزاب)، وفتح مكّة، وحُنين، وتَبوك.. وكان فيها جميعاً أميراً ولم يكن مأموراً فيها قطّ، إذ لم يجعل رسول الله صلى الله عليه وآله أميراً. فكان حامل لوائه، ثمّ واصل جهاده في دحض الناكثين والقاسطين والمارقين.. في وقعة الجمل حيث كسر جيش طلحة والزبير، ووقعة صفّين إذ أخزى معاويةَ وصدّع قواته، ومعركة النهروان حيث سحق الخوارجَ فيها سحقاً.

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤١٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب لإبن شهرآشوب: ج٣، ص١٢٤.

سُدت أبواب المسجد إلا بابه عليه السلام:

ومن مختصّاته عليه السلام أنّه: سُدّت الأبواب من مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ بابه. خطب رسول الله صلى الله عليه وآله، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال صلى الله عليه وآله: **(أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئا، ولا فتحته، وإنما أمرت بشئ فاتبعته)**[1].

النظر إليه عليه السلام عبادة:

عن همام بن منبه، عن حجر، قال: قَدِمْتُ مكة وبها أبو ذر رحمه الله جندب بن جنادة، وقَدِمَ في ذلك العام عمر بن الخطاب حاجّا، ومعه طائفة من المهاجرين والأنصار فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فبينا أنا في المسجد الحرام مع أبي ذر جالس إذ مرّ بنا علي عليه السلام ووقف يصلي بإزائنا، فرماه أبو ذر ببصره، فقلت: يرحمك الله يا أبا ذر، إنك لتنظر إلى علي فما تقلع عنه ؟ قال: إني أفعل ذلك وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **(النظر إلى عليّ عبادة ...)**[2].

إنه عليه السلام خير البشر:

وهو عليه السلام أقضى الأصحاب وأعلمهم وأتقاهم، أشجعهم..

ويكفي ما نقل العامّة عن الرسول صلى الله عليه وآله قوله: **(عليّ خير البريّة)**[3]، وعن جابر قال: **(عليّ خير البشر، لا يشكّ فيه إلاّ منافق)**[4]، وعن حذيفة بن اليمان قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: **(عليّ خير البشر، مَن أبى فقد كفر)**[5].

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١١، ص٥٩٨.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤٥٥.

(٣) الدر المنثور للسيوطي: ج٦، ص٣٧٩.

(٤) تاريخ دمشق لابن عسكار: ج٤٢، ص٣٧٣.

(٥) تاريخ دمشق لإبن عسكار: ج٤٢، ص٣٧٢.

حبه عليه السلام علامة الإيمان:

حبّه سلام الله عليه علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق، وما كان يُعرف المنافق في إيّام رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ ببغضه علياً عليه السلام، ففي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله: **(يا علي حبك تقوى وايمان وبغضك كفر ونفاق ..)**[1].

وعن أم سلمة قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **(لا يحبك منافق ولا يبغضك مؤمن..)**[2].

وبعد.. فأمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو حجّة الله يوم القيامة، وهو صاحب الصراط والحوض، وصاحب لواء الحمد، ومَن اسمه مكتوب على باب الجنّة.. فقد كان في الدنيا مُخلَصاً لله خالصاً غاية الخلوص، ووفيّاً لرسول الله صلى الله عليه وآله غاية الوفاء، فقد تُوفيّ ورأسه الشريف في حِجْر الإمام عليّ عليه السلام، وفاضت روحه الطاهرة فتلقّاها أمير المؤمنين عليه السلام بكفّه وأمررها على وجهه، ثمّ تولّى غُسله وتجهيزه والصلاة عليه وتشييعه ودفنه، وحزن عليه أشدّ الحزن وأعمقه حتّى شابَ رأسُه ولحيته، فلم يَخضِبهما؛ إذ كَرِه الخضابَ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما كَرِه أن يخضب إلاّ بدم الشهادة.

إيمانه الوثيق بالله تعالى وإخلاصه:

الصفة البارزة التي تميّز بها الإمام عليه السلام أنّه كان من أعظم المسلمين إيمانا بالله تعالى، ومن أكثرهم معرفة به، وهو القائل: **(لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا)**[3].

(١) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج٣، ص٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج١، ص٣١٧.

وقد ورد في مناجاته لله تعالى قولهعليه السلام: **(إلهي ما عبدتك خوفا من عقابك، ولا طمعا في ثوابك، ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك)**[1].

وهذا هو منتهى الإيمان، فقد كانت عبادته لله تعالى عبادة المنيبين والعارفين الأحرار لا عبادة التجار ولا عبادة العبيد، فقد وهب حياته لله تعالى، وجاهد في سبيله كأعظم ما يكون الجهاد، وكانت جميع أعماله خالصة لوجه الله تعالى لا يشوبها أيّة شائبة من أغراض الدنيا ومتعها التي يؤول أمرها إلى التراب، وحدّثنا المؤرّخون عنه حينما صرع عمرو بن عبد ودّ العامري فارس العرب، فإنّه لم يُجهز عليه لأنّه قد سبّه وأغلظ في شتمه، فغضب من ذلك، فتأخر في قتله حتى لا يفوته منّه الأجر والثّواب، فلمّا سكن غضبه أجهز عليه في سبيل الله تعالى، وهكذا كانت جميع أعماله وصنوف جهاده خالصة لوجه الله تعالى، لم يبتغ فيها إلاّ رضا الله تعالى.

إنابتهعليه السلام لله تعالى:

كان الإمامعليه السلام من أعظم المنيبين لله تعالى، ومن أكثرهم خوفاً منه، وقد حدّث أبو الدرداء عن شدّة إنابته لله تعالى قال: شاهدت علي بن أبي طالبعليه السلام بسويحات بني النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه وقد استتر ببعيلات النخل فافتقدته وبَعُدَ عليّ مكانه فقلت: لَحِق بمنزله، فإذا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول: **(إلهي كم من موبقة حلمتَ عن مقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمتَ عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا راج غير رضوانك)**، فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤١، ص١٤.

هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاسترت لأسمع كلامه وأخملت الحركة فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فرغ إلى الدعاء والتضرع والبكاء والبث والشكوى، فكان مما ناجى به الله عز وجل أن قال: (**اللهم إني أفكر في عفوك فتهون عليَّ خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليتي، ثم قال: آه إن قرأتُ في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول: خذوه، فياله من مأخوذ لا تُنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء، ثم قال: آه من نار تُنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزّاعة للشوى، آه من غمرة في ملهبات لظى**)، ثم أمعن(أي زاد) في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر أوقظه لصلاة الفجر، قال أبو الدرداء: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرك وزوّيته فلم ينزوِ، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب، فأتيت منزله مبادرا أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: (**يا أبا الدرداء ما كان من شأنه وقصته؟**)، فأخبرتها الخبر، فقالت عليها السلام: (**هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله تعالى**)، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر إليّ وأنا أبكي فقال عليه السلام: (**ما بكاؤك يا أبا الدرداء؟**)

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال عليه السلام: (**يا أبا الدرداء! فكيف لو رأيتني وقد دُعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ شداد وزبانية فظاظ، وأوقفت بين يدي الجبار، وقد أسلمني الأحبّاء ورحمني أهل الدنيا لكنتَ أشدّ رحمة لي بين يدي من لا يخفى عليه خافية**)، قال أبو الدرداء: فو

الله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

لقد كان قلب أمير المؤمنين عليه السلام وفكره متعلقاً بالله تعالى في جميع فترات حياته، وسعى لكلّ ما يقرّبه إليه زلفى، وممّا قاله ضرار لمعاوية في وصفه للإمام:

(ولو رأيته إذ مثل في محرابه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو قابض على لحيته، يتململ تململ السليم[2]، ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول: **(يا دنيا، إليّ تعرّضت، أم إليّ تشوّقت، هيهات هيهات، لا حاجة لي فيك، أبنتك ثلاثاً[3] لا رجعة لي عليك)**، ثمّ يقول: **(آه آه لبعد السّفر، وقلّة الزّاد، وخشونة الطّريق)**، وتأثّر معاوية وقال: حسبك يا ضرار، كذلك والله كان علي[4].

إنّ هذه الإنابة تُبهر العقول، إنّها إنابة العارفين بالله تعالى الذين ملئت نفوسهم إيماناً وخشية وإخلاصاً لله تعالى.

(١) ميزان الحكمة لمحمد الريشهري: ج٤، ص٣٢٥٣.

(٢) السليم: من لدغته الحيّة.

(٣) أي طلّقتك طلاقاً بائناً.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٧٢٤.

عبادته عليه السلام:

روى المؤرّخون صوراً مذهلة عن عبادة الإمام عليه السلام لله تعالى، فقد رووا أنّه حينما كان في أشدّ الأهوال وأعنفها في صفّين كان يقيم الصلاة في وسط المعركة وسهام الأعداء تأخذه يميناً وشمالاً، وهو غير حافل بها لأن مشاعره وعواطفه قد تعلّقت بالله تعالى.

وكان الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين عليه السلام إذا أخذ كتاب الإمام عليّ عليه السلام ونظر ما فيه من عبادته قال: من يطيق هذا، خصوصاً في حال صلاته فإنّه يتغيّر لونه، ولقد دخل أبو جعفر عليه السلام ـ ابنه ـ عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه، أحد، فرآه قد اصفر لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، وقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمة له، فإذا هو يفكر فالتفت إلي بعد هنيهة من دخولي، فقال: يا بني، أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام، فأعطيته فقرأ فيها شيئا يسيرا، ثم تركها من يده تضجرا، وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

العصمة من الذنوب:

وظاهرة أخرى من نزعات الإمام عليه السلام وذاتياته وهي العصمة من كلّ إثم ورجس، فلم يقترف -بإجماع المؤرّخين- أي ذنب أو خطيئة، ولم يشذّ عن سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في هديه وسلوكه، قال عليه السلام: **(والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جِلب شعيرة ما**

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١، ص٩٢.

فعلت)[1]، وقال عليه السلام: **(والله لأن أبيت على حسك السّعدان**[2] **مسهّداً، أو أُجرّ في الأغلال مصفّداً، أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام)**[3].

نكران الذات:

لقد آثر أمير المؤمنين عليه السلام الآخرين بالطيبات واللذائذ فتنكّر لذاته وقدّم غيره على نفسه، وقد وصف الإمام الباقر عليه السلام هذه الخصلة عند أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: **(كان علي بن أبي طالب عليه السلام ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير، والزيت..)**[4].

وينقل لنا التاريخ نماذج كثيرة في هذا الشأن منها:

١- قال عليه السلام: **(وإنّما هي نفسي أروضها بالتّقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق**[5]**، ولو شئت لاهتديت الطّريق، إلى مصفّى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة مَن لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشّبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى، أو أكون كما قال القائل:**

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره

---

(١) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ج٢، ص٢١٨.

(٢) الحسك: الشوك، السعدان: نبت له شوك ترعاه الإبل.

(٣) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ج٢، ص٢١٦.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٥٦.

(٥) أي: الصراط.

الدّهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش!)[1].

٢- أتى الإمام عليه السلام سوق البزّازين فإذا هو برجل وسيم فقال عليه السلام: **(يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم)**؟ فوثب الرجل فقال: نعم يا أمير المؤمنين، فلما عرفه مضى عنه وتركه، فوقف على غلام فقال له: يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ قال: نعم عندي ثوبان، أحدهما أخير من الآخر، واحد بثلاثة والآخر بدرهمين، ... فقال عليه السلام: **(يا قنبر خذ الذي بثلاثة)**، قال: أنت أولى به يا أمير المؤمنين، تصعد المنبر وتخطب الناس، فقال عليه السلام: **(يا قنبر أنت شاب ولك شرة الشباب، وأنا أستحيي من ربي أن أتفضل عليك ...)**[2].

حرصه عليه السلام على أموال الناس:

لقد كان عليه السلام حريصاً على أموال المسلمين دقيقاً في صرفها ولم يستأثر منها بشيء لنفسه ويذكر المؤرخون حوادث رائعة في هذا المجال منها:

١ـ روى هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على عليّ بن ابي طالب عليه السلام بالخورنق، وهو يرعد تحت سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يتنعم، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟

فقال عليه السلام: **(والله! ما أرزؤكم من مالكم شيئاً، وإنّها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي: أو قال: من المدينة)**[3].

٢ـ وقال الإمام علي عليه السلام: **(دخلت بلادكم بأسمالي هذه، ورحلي وراحلتي**

(١) نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج٣، ص٧٣ .
(٢) الغارات لإبراهيم الثقفي: ج١، ص١٠٦.
(٣) حلية الأبرار للبحراني: ج٢، ص٢٤٦.

ها هي، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإنني من الخائنين)[1].

٣ـ ذكر الرواة أنّ الإمام في أيام خلافته لم يكن عنده قيمة ثلاثة دراهم ليشتري بها إزارا أو ما يحتاج إليه، ثمّ يدخل بيت المال فيقسّم كلّ ما فيه على الناس، ثمّ يصلّي فيه، ويقول عليه السلام: **(الحمد لله الّذي أخرجني منه كما دخلته)**[2].

زهده عليه السلام:

من ذاتيات إمام المتّقين، ومن أبرز عناصره الزهد التامّ في الدنيا، والرفض الكامل لجميع مباهجها وزينتها فكان أزهد الناس، وقد تحدّث الإمام عليه السلام عن زهده وإعراضه عن الدنيا بقوله عليه السلام: **(فو الله ما كنزت من دنياكم تِبراً، ولا ادّخرت من غنائمها وَفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طِمراً، ولا حُزت من أرضها شِبراً، ولا أخذت منه إلاّ كقوت أتان دبرة)**[3].

لقد زهد الإمام عليه السلام في الدنيا في جميع فترات حياته خصوصاً لمّا تولّى السلطة العامّة للمسلمين، فقد تجرّد تجرّداً تامّاً من جميع رغباتها وعاش عيشة البؤساء والفقراء، فلم يبنِ له داراً، ولم يلبس من أطايب الثياب وإنّما كان يلبس لباس الفقراء، ويأكل أكلهم، مواساةً لهم وهكذا انصرف عن الدنيا، وملاذّها ومنافعها، فعن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: **(ولقد ولي علي عليه السلام خمس سنين وما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعاً، ولا أورث بيضاء، ولا حمراء)**[4].

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٠، ص٣٢٥.
(٢) المصدر السابق: ج٤٠، ص٣٢١.
(٣) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ص٤١٧.
(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٠، ص٣٣٩.

ومن أمثلة زهده ما رواه صالح بن الأسود قال: رأيت عليّاً قد ركب حماراً وأدلى رجليه إلى موضع واحد، وهو يقول: (**أنا الّذي أهنت الدّنيا**)[1]، أجل والله يا رائد العدل لقد أهنت الدنيا، واحتقرت جميع مباهجها وزينتها، فقد أتتك الدنيا وتقلّدت أسمى مركز فيها، فلم تحفل بها، ولم تعر لسلطتها أي بال، فسلام الله عليك يا إمام المتّقين.

صور مذهلة من زهده عليه السلام:

وذكر المؤرّخون والرواة صوراً رائعة ومذهلة من زهد الإمام عليه السلام كان منها ما يلي:

١ ـ لباسه عليه السلام:

لم يعتن الإمام عليه السلام بلباسه، وإنّما كان يلبس أخشن الثياب، وليس عنده من الثياب غير الثوب الذي عليه... كل ذلك إعراضاً منه عن زهرة الحياة الدنيا وزهده بها ومواساة منه للفقراء ... وهذه بعض البوادر التي حكيت عنه:

أ ـ منها: انه خرج إلى الناس وعليه إزار مرقوع فعوتب في لبسه فقال عليه السلام: (**يخشع القلب بلبسه ويقتدي به المؤمن إذا رأه عليّ**)[2].

ب ـ روى أبو إسحاق السبيعي، قال: (كنت على عنق أبي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب يخطب، وهو يتروّح بكمّه، فقلت: يا أبه، أمير المؤمنين يجد الحرّ؟ فقال: لا يجد حرّاً ولا برداً، ولكنّه غسل قميصه وهو رطب، ولا له غيره فهو يتروّح به)[3].

---

(١) تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٣، ص٢٣٦.

(٢) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي: ص١٨٤.

(٣) الغارات لإبراهيم الثقفي الكوفي: ج١، ص٩٩.

ج ـ روى عليّ بن الأقمر قال: رأيت عليّاً وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول: **(من يشتري منّي هذا السّيف، فو الّذي فلق الحبّة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته)**[1].

هذه بعض البوادر من زهده في لباسه وكم نحن اليوم بحاجة إلى الاقتداء بسيرته ونبذ مظاهر الإسراف المتفشية في مجتمعاتنا.

٢ ـ طعامه عليه السلام:

وامتنع الإمام عليه السلام من تناول ألوان الأطعمة، واقتصر على ما يسدّ الرمق من الأطعمة البسيطة كالخبز والملح، وربّما تعدّاه إلى اللبن أو الخلّ، وكان في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله (يربط الحجر على بطنه من الجوع)[2]، وكان قليل التناول للحم، وقد قال عليه السلام: **(لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان)**[3].

وكان عليه السلام يقول: **(من أدخله بطنه النار فأبعده الله)**[4].

ويروي لنا سويد بن غفلة صورة من زهده عليه السلام حيث يقول: دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام القصر فوجدته جالساً بين يديه صحفة فيها لبن حازر[5]، أجد ريحه من شدّة حموضته وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسّر بيده أحياناً فإذا غلبه كسّره بركبته فطرحه فيه، فقال عليه السلام: **(ادن فأصب من طعامنا هذا)**، فقلت: إنّي صائم فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **(من منعه الصوم عن طعام يشتهيه كان حقّاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّة ويسقيه من شرابها)**، قال: فقلت لجاريته وهي قائمة بقريب منه:

(١) ذخائر العقبى لأحمد الطبري: ص١٨.
(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١٦، ص٢٢٧.
(٣) ينابيع المودة للقندوزي: ج١، ص٤٥٢.
(٤) كنز العمّال للمتقي الهندي: ج٢، ص٢٦١.
(٥) أي اللبن الحامض جداً.

ويحكِ يا فضّة ألا تتّقين الله في هذا الشيخ ألا تنخلون له طعاماً ممّا أرى فيه من النخالة؟

فقالت: لقد تقدّم إلينا أن لا ننخل له طعاماً، قال عليه السلام: (**ما قلت لها؟** فأخبرته، فقال: (**بأبي أنت وأمّي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام حتّى قبضه الله عزّ وجل، يعني رسول الله** صلى الله عليه وآله)[1].

ومن المؤكّد أنّ الإمام عليه السلام لم ينل من أطائب الطعام حتى وافاه الأجل المحتوم، فقد أفطر في آخر يوم من حياته في شهر رمضان على خبز وجريش ملح، وأمر برفع اللبن الذي قدّمته له بنته الزكية أمّ كلثوم[2]، وهو في نفس الوقت كان يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض أصحابه: (وددت أنّي كنت يتيماً)[3].

شجاعته عليه السلام:

من مظاهر شخصيّة الإمام عليه السلام شجاعته النادرة التي صارت مضرب الأمثال وأنشودة الأبطال في كلّ زمان ومكان، فهو بطل الإسلام دون منازع، لا يعرف المسلمون سيفاً كسيف عليّ عليه السلام في إطاحته لرؤوس المشركين وأعلام الملحدين، ومواقفه المشرّفة في واقعة بدر وأحد والأحزاب وغيرها تدلّل -بوضوح- على أنّ الإسلام قام بجهوده وجهاده، ولولا جهاده وقوّة بأسه وصلابة موقفه لما قام الإسلام، ولقضت عليه قريش في أوّل بزوغ نوره، وقد شاعت في جميع الأوساط شجاعته، وراح الناس يتحدّثون عنها بإعجاب، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: (**إنّ أفرس النّاس عليّ بن أبي**

(١) كشف الغمة للإربلي: ص٢٤.

(٢) منتهى الآمال للقمي: ج١، ص٣٣٤.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤١، ص٢٩.

طالب)[1].

فقد وهب الله تعالى للإمام عليه السلام قوّة جسدية هائلة، وقوّة نفسية مذهلة، استطاع بهما أن يلحق العار والهزيمة بالذين يريدون إخماد نور الإسلام، ومن قوّته أنّه إذا أمسك بذراع رجل كأنّما أمسك نفسه، ولم يستطع أن يتنفّس[2]، وكان في صباه يصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمّه وصغارهم فيصرعهم[3]، وهو الذي قلع باب خيبر وجعلها جسراً على الخندق فعبر عليها الجيش الإسلامي، ثمّ رماها مسافة أذهلت العسكر وصارت أحدوثة الناس في جميع مراحل تاريخهم، وهي من الأسباب التي دعت أن يذهب فريق من محبّي الإمام عليه السلام إلى القول بإلوهيّته.

يقول ابن أبي الحديد: وأمّا الشجاعة فإنّه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فرّ قطّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلاّ قتله، ولا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت الأولى إلى الثانية[4].

وجملة الأمر أنّه احتلّ الصدارة في شجعان العالم، وأنّ شجاعته النادرة كانت في نصرة الإسلام، ونصرة المظلومين، والمعذّبين في الأرض.

(١) رسائل الجاحظ لإبن بحر البصري: ج٢، ص٢٢٢.
(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤١، ص٢٧٦.
(٣) المصدر السابق: ج٤١، ص٢٧٥.
(٤) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١، ص٢٠.

حلمه عليه السلام:

كان الإمام عليه السلام من أحلم الناس، ومن أكثرهم كظماً لغيظه، فلم يثأر من أي أحد اعتدى عليه أو أساء إليه، وإنّما كان يقابلهم بالصفح والإحسان كشأن أخيه وابن عمّه الرسول صلى الله عليه وآله، الذي قابل المعتدين عليه بالصفح، على هذا المنهج سار وصيّه وباب مدينة علمه، فقابل أعداءه وخصومه بالإحسان والصفح الجميل.

شذرات من حلمه عليه السلام:

وهذه لمحات من بوادر حلمه تنمّ عن نفسه العظيمة التي خلقها الله لتكون مشكاة نور لعباده تهديهم للتي هي أقوم، وهي كما يلي:

١ – دعا الإمام عليه السلام غلاماً له فلم يجبه، ثمّ دعاه مرّة ثانية وثالثة فلم يجبه، فقام إليه وقال له: (**ما حملك على ترك إجابتي؟**)، فردّ عليه الغلام: كسلت عن إجابتك، وأمنت عقوبتك..

فامتلأ قلب الإمام سروراً، وقال عليه السلام: (**الحمد لله الّذي جعلني ممّن يأمنه خلقه، امض فأنت حرّ لوجه الله تعالى**)[1].

٢ – قَصَده أبو هريرة، وكان معروفاً بانحرافه عنه، ومتجاهراً ببغضه، فسأله حاجة فقضاها له، فعاتبه بعض أصحابه على ذلك فقال عليه السلام: (**إنّي لأستحي أن يغلب جهله حلمي، وذنبه عفوي، ومسألته جودي**)[2].

٣– كان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: (قد أتاكم الوغد اللئيم عليّ بن أبي طالب)، وكان الإمام

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤١، ص٤٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج٦، ص٣٨٠.

عليّ عليه السلام يقول: (**ما زال الزّبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى شبّ عبد الله**)، فلمّا ظفر به يوم الجمل صفح عنه، وقال له: (**اذهب فلا أرينّك**)، ولم يزد على ذلك.

٤- وكان من عظيم حلمه أنّه ظفر بعائشة بعد فشلها في حرب الجمل، ومعها مروان بن الحكم، وعبد الله بن الزبير، وغيرهما من الحاقدين عليه، الذين أشعلوا نار الحرب، وأعلنوا التمرّد والعصيان المسلّح على حكومته، فعفا عنهم جميعاً، وسرّح عائشة سراحاً جميلاً، وجهّزها جهازاً حسناً، فبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمَّمَهنّ بالعمائم، وقلّدهنّ بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يُذكَر به وتأففت وقالت: (هتك ستري برجاله وجنده الذين وكّلهم بي)، فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها: (إنما نحن نسوة).[1]

وهكذا كانت سيرته الصفح والإحسان ليقلع نزعات الحقد والشرّ من نفوسهم.

٥- وحاربه أهل البصرة وضربُوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: (ألاَ لا يُتبَع مُولٍّ، ولا يُجهزُ على جريح، ولا يُقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن)[2]، ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى ألا الصفح والعفو وسار بذلك على سنّةَ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة، فإنه عفا والأحقاد لم تبرد والإساءة لم تُنسَ.

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ج١، ص٤٥٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لإبن ابي الحديد: ج١، ص٢٣.

يقول ابن أبي الحديد عن حلم الإمام عليه السلام: وأمّا الحلم والصفح: فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسئ، وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل، حيث ظفر بمروان بن الحكم، وكان أعدى الناس له، وأشدهم بغضاً، فصفح عنه[1].

مقابلة الإساءة بالإحسان:

ومن عظيم حلمه وصفحه عليه السلام أنّ معاوية لمّا زحف لحرب الإمام واستولى على الماء اعتبر ذلك أوّل الظفر، فلمّا جاء الإمام مع جيشه وجد حوض الفرات قد احتلّته جيوش معاوية، فطلب منهم أن يسمحوا لجيشه بالتزوّد من الماء، فقالوا له: لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفّان، فلمّا رأى ذلك أمر جيشه باحتلال الفرات، فاحتلّته قوّاته وملكوا الماء، وسار أصحاب معاوية في البيداء لا ماء لهم، فقال أصحاب الإمام له: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة واحدة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي، فلا حاجة لك في الحرب، فقال عليه السلام: **(لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن الشّريعة ففي حدّ السّيف ما يغني عن ذلك)**[2].

تواضعه عليه السلام:

من أخلاق الإمام عليه السلام التواضع، ولكن لا للأغنياء والمتكبّرين، وإنّما للفقراء والمستضعفين، فكان يخفض لهم جناح البرّ والمودّة، وقد ضارع بذلك أخاه وابن عمّه الرسول صلى الله عليه وآله، فقد كان للمؤمنين أبا وللفقراء أخا..

(١) شرح نهج البلاغة لإبن ابي الحديد: ج١، ص٢٢.
(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٤.

ونعرض فيما يلي لبعض ما أثر عنه عليه السلام.

شذرات من تواضعه عليه السلام:

١ - وَفَدَ عليه رجل مع ابنه فرحّب بهما وأجلسهما في صدر المجلس، ثمّ أمر لهما بطعام، وبعد الفراغ منه بادر الإمام فأخذ الإبريق ليغسل يد الأب ففزع الرجل، وقال: كيف يراني الله وأنت تصبّ الماء على يدي؟

فأجابه الإمام عليه السلام برفق ولطف بما معناه: (إنّ الله يراني أخاك الّذي لا يتميّز منك، ولا يتفضّل عنك، ويزيدني بذلك منزلة في الجنّة).

أيّ روح ملائكية هذه الروح؟ وأيّ سموّ في الذات هذا السموّ؟

وانصاع الرجل إلى كلام الإمام عليه السلام، فصبّ الماء على يده، ولمّا فرغ ناول الإبريق إلى ولده محمّد بن الحنفية، وقال له: **(يا بنيّ، لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت الماء على يده، ولكنّ الله يأبى أن يسوّي بين ابن وأبيه)**، وقام محمّد فغسل يد الولد.[١]

٢ - اجتاز الإمام عليه السلام في رجوعه من صفّين على دهّاقين الأنبار فقابلوه بمزيد من التعظيم والتكريم، وصنعوا له كما يصنعون للملوك والأمراء، فأنكر الإمام عليهم ذلك وقال لهم: **(والله! ما ينتفع بهذا امراؤكم، وإنّكم لتشقّون به على أنفسكم، وتشقّون به على آخرتكم، وما أخسر المشقّة وراءها العقاب، وما أربح الرّاحة معها الأمان من النّار)**[٢].

٣- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **(خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: ألكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنّا نحبّ أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا**

(١) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج١، ص٣٧٣.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣٧٢.

فإنّ مشي الماشي مع الراكب مفسدة للرّاكب ومذلّة للماشي: قال: وركب مرّة أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإنّ خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة)[1].

٤- وعن الامام الصادق عليه السلام: **(كان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب ويستسقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز)**[2].

٥- وروي أنّه اشترى تمراً بالكوفة، فحمله في طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال عليه السلام: **(ربّ العيال أحقّ بحمله)**[3].

حقّا إنّ هذه الأخلاق أخلاق الأنبياء العظام وأوصيائهم، وقد مثّلها بسيرته وسلوكه سيّد الأوصياء وإمام المتّقين والأخيار.

عيادته عليه السلام للمرضى:

من معالي أخلاق الإمام علي عليه السلام عيادته للمرضى، وكان يحفّز أصحابه على ذلك، ويحثّهم على هذه الظاهرة، فقد كان يقول لهم: **(إن للمسلم على أخيه المسلم من المعروف ستا: يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات.... الخبر)**[4].

وكان عليه السلام إذا علم أنّ أحداً من أصحابه مريض بادر لعيادته، فقد عاد شخصاً من أصحابه، ولمّا استقرّ به المجلس قال له: **(جعل الله ما كان من شكواك حطّاً لسيّئاتك، فإنّ المرض لا أجر فيه، ولكنّه يحطّ السّيّئات، ويحتّها**

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤١، ص٥٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر أشوب:ج١، ص٣٧٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ج٢، ص٢٤٨.

حتّ الأوراق. وإنّما الأجر في القول باللّسان، والعمل بالأيدي والأقدام)[1].

كراهته عليه السلام للمدح:

كان الإمام عليه السلام يسأم المدح والإطراء، وكان يقول لمن أطراه: **(أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك)**، وإذا أطرى عليه رجل قال: **(اللهمّ إنّك أعلم بي منه وأنا أعلم منه بنفسي، فاغفر لي ما لا يعلم)**[2].

إجابته عليه السلام لدعوة من دعاه لتناول الطعام:

ومن معالي أخلاق الإمام عليه السلام أنّه إذا دعي لتناول الطعام أجاب إلى ذلك خصوصاً إذا دعاه فقير، وينقل لنا التأريخ أن رجلاً دعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الطعام، فقال عليه السلام: **(نأتيك على ألّا تتكلّف ما ليس عندك، ولا تدّخر عنا ما عندك)**[3].

وكان عليه السلام يقول: **(شرّ الإخوان من تكلّف له)**[4].

وهذا من محاسن الآداب، ومن أروع صور الشرف، وسموّ الذات.

(١) شرح نهج البلاغة لإبن ميثم البحراني: ج٥، ص٢٦٤.
(٢) الأمالي للسيد المرتضى: ج١، ص١٩٨.
(٣) عيون الأخبار للدينوري: ج٣، ص٢٥٥.
(٤) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ج٤، ص١١٠.

سخاؤه عليه السلام:

كان الإمام عليه السلام من أندى الناس كفّاً، ومن أكثرهم برّاً وإحساناً إلى المحتاجين، وكان لا يرى للمال قيمة سوى أن يردّ به جوع جائع أو يكسو به عريان، وكان يؤثر الفقراء على نفسه ولو كانت به خصاصة وهذه شذرات من برّ الإمام عليه السلام وجوده على الفقراء، لم يبغ بها قدّمه لهم من إحسان إلاّ وجه الله تعالى والدار الآخرة:

١- من بوادر جوده أنّه لمّا قسّم بيت مال البصرة على جيشه لحق كلّ واحد منهم خمسمائة درهم، وأخذ هو مثل ذلك، فجاءه شخص لم يحضر الواقعة فقال له: كنت شاهداً معك بقلبي، وإن غاب عنك جسمي، فأعطني من الفيء شيئاً؟

فدفع إليه ما أخذه لنفسه، ورجع ولم يصب من الفيء شيئاً.[1]

٢ ـ كان الإمام عليه السلام يملك أربعة دراهم تصدّق بواحد ليلاً، وبالثاني نهاراً، وبثالث سرّاً وبالرابع علانية، فنزلت فيه الآية الكريمة: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[2].

٣- كان رجل مؤمن فقير في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ساكناً في دار ضيّقة وبجوارها حديقة لشخص موسر وفيها نخل تساقط تمرها على دار الفقير، فيبادر من حرصه إلى أخذ التمر من أفواه الأطفال، وشكا الفقير ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله، فبادر إلى صاحب الحديقة وطلب منه أن يبيعها عليه، ويأخذ مكانها

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١، ص٢٠٥.

(٢) كشف الغمّة للإربلي: ص٥٠.

بستاناً في الفردوس الأعلى، فأبى وقال: لا أبيعك عاجلاً بآجل، فانصرف النبي صلى الله عليه وآله متأثّراً فرأى الإمام، فأخبره بالأمر، فتوجّه الإمام صوب ذلك الرجل وطلب منه أن يبيعه بستانه، فقال له: أبيعك بحائطك الحسن، فرضي الإمام، وباعه عليه، وسارع الإمام إلى الرجل الفقير فوهب له تلك البستان.[1]

هذه بعض البوادر من سخائه وجوده على الضعفاء والفقراء، يقول الشعبي: كان عليّ أسخى الناس، كان على الخُلُق الذي يحبّه الله وهو السخاء والجود، ما قال «لا» لسائل قطّ.[2]

وقد أجمع المؤرّخون والمترجمون له أنّه لم يكن يبغي فيما أنفقه أي غرض من أغراض الدنيا كالجاه والسمعة وذيوع الاسم، فإنّ ذلك لم يفكّر به، وإنّما كان يبغي وجه الله تعالى، وما يقرّبه إليه زلفى.

الرأفة بالفقراء:

من الصفات البارزة لأمير المؤمنين عليه السلام الرأفة الكاملة بالفقراء، فكان لهم أباً، وعليهم عطوفاً، وقد واساهم في مكاره الدهر وجشوبة العيش وخشونة اللباس، وهو القائل أيام خلافته: (... **أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى، أو أكون كما قال القائل:**

وحسبك داء أن تبيت ببطنة * وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ[3]

لقد كان أبو الحسن عليه السلام ملاذاً للفقراء وصديقاً حميماً للبؤساء، وقد تبنّى قضاياهم في جميع مراحل حياته خصوصاً في أيام خلافته.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤١، ص٣٧.
(٢) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١، ص٢٢.
(٣) نهج البلاغة تحقيق صبحي صالح: ص٤١٨.

إنّ من أوّليات المبادئ التي آمن بها واعتنقها هي القضاء على البؤس والحرمان، وتوزيع خيرات الله تعالى على عباده، فلا يختصّ بها فريق دون فريق، ولا قوم دون آخرين، وكانت مواساته للفقراء ومساواتهم للأغنياء من الأسباب الهامّة في بغض البعض له، واندفاعهم إلى مناجزته، ووضعهم العراقيل والسدود أمام مخطّطاته الهادفة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية في الأرض.

ومن مظاهر مواساته للفقراء في آلامهم ومكارههم، أنّه نظر إلى امرأة على كتفها قربة ماء فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها وسألها عن حالها فقالت: بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل وترك علي صبيانا يتامى وليس عندي شيء فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس فانصرف وبات ليلته قلقا، فلما أصبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم: اعطني أحمله عنك، فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة، فأتى وقرع الباب فقالت من هذا؟ قال أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فانٍّ معي شيئا للصبيان فقالت: رضى الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب، فدخل وقال: اني أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعلّلين الصبيان لاخبز أنا، فقالت أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر ولكن شأنك والصبيان فعلّلهم حتى أفرغ من الخبز، فَعَمَدَتْ إلى الدقيق فعجنته وعَمَدَ عليٌّ إلى اللحم فطبخه وجعل يُلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له: يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حلٍّ مما مرَّ في امرك، فلمّا اختمر العجين قالت: يا عبد الله سجّر التنور، فبادر لسجره فلما أشعله ولفح في وجهه جعل يقول:

ذق يا علي هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى، فرأته امرأة تعرفه فقالتْ ويحكِ هذا أمير المؤمنين، قال فبادرت المرأة وهي تقول واحياي منكَ يا أمير المؤمنين فقال: بل واحياي منكِ يا أمةَ الله فيما قصّرتُ في امركِ)[1].

عدله وأمانته عليه السلام:

من الصفات التي تميّز بها أمير المؤمنين عليه السلام إقامة العدل، وإيثاره على كلّ شيء، خصوصاً في أيام خلافته، فقد تجرّد عن جميع المحسوبيات، وآثر رضا الله تعالى ومصلحة الأمة على كلّ شيء، فهو بحقّ صوت العدالة الإنسانية، ورائد نهضتها الإصلاحية في جميع الأحقاب والآباد.

وروى المؤرّخون صوراً رائعة من عدله تُبهر العقول، وكان من ضروب عدله ما يلي:

١ - وَفَدَ عقيل بن أبي طالب على أخيه الإمام علي عليه السلام في الكوفة، فرحّب به الإمام عليه السلام وقال لولده الإمام الحسن عليه السلام: **(اكسُ عمّك)**، فكساه قميصاً ورداء من ملكه، ولمّا حضر العشاء قدّم له خبزاً وملحا، فأنكر عقيل ذلك وقال: ليس ما أرى؟ [لقد أراد عقيل أن تقدّم له مائدة شهيّة حافلة بألوان الطعام، فأجابه الإمام عليه السلام بلطف وهدوء]: **(أو ليس هذا من نعمة الله؟ فله الحمد كثيراً)**.

فقال عقيل للإمام: أعطني ما أقضي به ديني، وعجّل سراحي حتى أرحل عنك.

قال عليه السلام: **(كم دينك يا أبا يزيد؟)**.

قال: مائة ألف درهم.

(١) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج١، ص٣٨٢.

قال عليه السلام: **(والله ما هي عندي، ولا أملكها، ولكن اصبر حتّى يخرج عطاي[عطائي] فاواسيكه، ولولا أنّه لا بدّ للعيال من شيء لأعطيتك كلّه)**.

فقال عقيل: بيت المال بيدك، وأنت تسوّفني إلى عطائك، وكم عطاؤك؟ وما عسى أن يكون؟ ولو أعطيتنيه كلّه.

[فطرح الإمام عليه السلام أمامه حكم الإسلام قائلاً]: **(وما أنا وأنت فيه[1]، إلّا بمنزلة رجل من المسلمين)**.

وكانا يتكلمان فوق قصر الأمارة مشرفين على صناديق أهل السوق فقال له علي عليه السلام: **(إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصّناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه)**.

[وتوهّم عقيل أنّها من أموال الدولة، فقال للإمام]: ما في هذه الصناديق؟

قال عليه السلام: **(فيها أموال التّجار)**.

[فأنكر عقيل، وراح يقول بألم ومرارة]: أتأمرني أن أكسر صناديق قوم توكّلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم؟

[فردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً]: **(أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم، وقد توكّلوا على الله، وأقفلوا عليها، وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا جميعاً إلى الحيرة، فإنّ فيها تجّاراً مياسير، فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله)**.

[والتاع عقيل، وراح يقول بألم]: أَوَ سارقاً جئت؟

[فأجابه رائد العدالة الإسلامية قائلاً]: **(تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً)**.

---

(١) أي في العطاء من بيت المال.

[ولم يجد عقيل منفذاً يسلك فيه، فقد سدّ عليه الإمام عليه السلام جميع النوافذ، وصيّره أمام العدل الصارم، الذي لا يستجيب لأي عاطفة، ولا ينصاع إلاّ إلى الحقّ، وراح عقيل يقول بحرارة اليأس]: أتأذن لي أن أخرج إلى معاوية؟

فقال عليه السلام له: **(أذنت لك)**.

قال: فأعنّي على سفري.

[فأمر الإمام ولده الزكي الإمام الحسن عليه السلام بإعطائه أربعمائة درهم نفقة له]، فخرج عقيل وهو يقول:

سيغنيني الذي أغناك عنّي ** ويقضي ديننا ربّ قريب[1]

لقد تجرّد الإمام عليه السلام من جميع المحسوبيات فلم يقم لها أي وزن وأخلص للحقّ والعدل كأعظم ما يكون الإخلاص، فالقريب والبعيد سواء في ميزانه... لقد احتاط كأشدّ ما يكون الاحتياط في أموال الدولة، فلم يؤثر بشيء منها نفسه وأهل بيته، وحمّل نفسه رهقا وشدّة.

٢- ومن صنوف عدله الباهر أنّه نزل ضيفٌ عند الإمام الحسن عليه السلام، فاستقرض رطلاً من العسل من قنبر خازن بيت المال، فلمّا قام الإمام عليه السلام بتقسيم العسل على المسلمين وجد زقّاً منها ناقصاً، فسأل قنبر عن ذلك، فأخبره بالأمر، فاستدعى ولده الإمام الحسن وقال له: (ما حملك على أن تأخذ منه قبل القسمة؟).

فأجابه الإمام الحسن عليه السلام وقال: **(أليس لنا فيه حقّ، فإذا أخذناه رددناه إليه)**.

فقال الإمام لولده الزكي عليهما السلام بلطف: «فداك أبوك، وإن كان لك فيه

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج١، ص٣٧٦.

حقّ، فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم».

ثمّ دفع إلى قنبر درهماً، وقال له: اشتر به أجود عسل تقدر عليه، فاشترى قنبر العسل، ووضعه الإمام في الزقّ وشدّه.[1]

٣- جيء له بمال من أصفهان فقسّمه أسباعاً على أهل الكوفة، ووجد فيها رغيفاً فكسره سبعة كسر، وقسّمه على أهل الأسباع[2]

هذا هو العدل الذي جعله الإمام عليه السلام أساساً لدولته ليسير عليها حكّام المسلمين من بعده إلاّ أنّهم شذّوا وابتعدوا عن سيرته، وناقضوه، فأنفقوا أموال المسلمين على شهواتهم وملذّاتهم، وأسرفوا في ذلك إلى حدّ بعيد.

سعة علومه عليه السلام:

أجمع الرواة على اختلاف ميولهم وأهوائهم على أنّ الإمام عليه السلام ذأوسع المسلمين علماً، وأكثرهم فقهاً، وأنّه لا يماثله أحد من الصحابة وغيرهم في قدراته العلمية، فقد غذّاه سيّد الكائنات صلى الله عليه وآله بملكاته ومواهبه، فهو باب مدينة علمه، وقد تحدّث الإمام عليه السلام عن سعة علومه:

١- عن الأصبغ بن نباتة، قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله منتعلا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، متقلدا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر، فجلس عليه متمكنا، ثم شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: **(يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقا زقا، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثُنيت لي وسادة، فجلست عليها، لأفتيتُ**

(١) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج١، ص٣٧٥.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤١، ص١١٨.

أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ، وأفتيتُ أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ، وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا الله مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (١).

ثم قال عليه السلام: **(سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أيّة آية، في ليل أُنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم)**.

فقال إليه رجل يقال له ذعلب، وكان ذرب اللسان، بليغا في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه.

فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك؟ فقال عليه السلام: **(ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره)**.

قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا. قال عليه السلام: **(ويلك! لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويلك يا ذعلب، إن ربي لا يوصف بالعبد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام - قيام انتصاب - ولا**

(١) سورة الرعد: آية ٣٩.

بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شئ ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج)، فخرَّ ذعلب مغشيا عليه، ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها[1].

٢- قال عليه السلام: **(لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه وموالجه وجميع شأنه لفعلت)**[2].

وأعربت هذه الكلمات عن طاقاته العلمية، وما منحه الله تعالى من الفضل والعلم، الأمر الذي جعله في قمّة العلم.

من وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام:

قد يتساءل متسائل: أليس عليُّ بن أبي طالب عليه السلام إماماً معصوماً وإنساناً كاملاً، فما معنى أن يكون موضعَ مواعظ النبيّ صلى الله عليه وآله وإرشاداته ؟!

وربّما كان لهذا التساؤل أكثر من جواب: أحد هذه الأجوبة هو أنّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في الوقت الذي لا يتخلّفون عن النُّصح لا يتكبّرون على النصيحة، وفي الوقت الذي يأمرون بالتقوى وقد عملوا بها لا يستنكفون أن يسمعوها من أفواه الآخرين ويخشعون لله تعالى فيها، رغم عصمتهم وكمالهم وما وهَبَهم الله تبارك وتعالى من

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٢٢.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٥، ص٢٩٨.

ملكات الهداية والطهارة الباطنية والقداسة الروحيّة، وأمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام رغمَ ما نزل فيه من الآيات العظيمة في كتاب الله تعالى، ورغم ما توافد عليه من الأحاديث المادحة الشريفة من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورغمَ ما كان له من الفضائل والمناقب، والمنازل والمراتب، فهو ذلك العبدُ الخاشع دوماً لله جَلّ وعلا، وذلك الإنسان المتواضع للناس، وذلك المستمع بأُذُنه الواعية لكلّ ما خاطبه به رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى حدّ الطاعة الكاملة وقد قال تعالى: **(مَن يُطعِ الرسُولَ فَقَد أطاعَ الله)**[1].

ثمّ إنّ كلام النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله هو كلامٌ إلهيٌّ، فقد جاء عنْ الإمام الصادق عليه السلام: **(نَزَلَ الْقُرْآنُ بِإِيَّاكِ أَعْنِي واسْمَعِي يَا جَارَةُ)**[2]. **(إنّ الله بَعَث نبيَّه بـ: إيّاك أعني فاسمعي يا جارة)**[3]. وربّما كان في كلام النبيّ صلى الله عليه وآله قصدٌ في إسماع الآخَرين، أو هدفٌ في إيصال مواعظه إلى الصحابة ثمّ إلى الآجيال القادمة، فنادى بالاسم الذي يُحبّه: « يا عليّ »، وقال ما يُحبّ أن يُقال ويُسمَع؛ إذ فيه رضىً لله تعالى وصلاحٌ للناس، فكان هو الخطيب، نِعمَ الخطيب، وكان عليٌّ هو المخاطَب، نِعمَ المخاطَب، بل كان الله تعالى هو المتكلّم الواعظ والناسُ كلُّهم هم المقصودون بتلك المواعظ الشريفة.

قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

ـ يا عليّ، إنّ مِن اليقين أن لا تُرضيَ أحداً بسخط الله، ولا تَحمدَ أحداً بما آتاك الله، ولا تَذِمَّ أحداً على ما لم يُوتِك الله؛ فإنّ الرزق لا يَجُرُّه حِرصُ حريص، ولا يصرفه كراهةُ كارِه. إنّ الله بحكمه وفضله جعل الرَّوحَ

(١) سورة النساء: آية ٨٠.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٦٣١.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٩٢، ص٣٨١.

والفرح في اليقين والرضى، وجعل الهمَّ والحزن في الشكّ والسخط.

ـ يا عليّ، إنّه لا فقرَ أشدُّ من الجهل، ولا مالَ أعْوَدُ من العقل، ولا وَحدةَ أوحشُ من العُجب، ولا مُظاهرةَ أحسنُ من المشاورة، ولا عقلَ كالتدبير، ولا حَسَبَ كحُسنِ الخُلق، ولا عبادةَ كالتفكّر.

ـ يا عليّ، آفةُ الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الفَترة، وآفة السماحة المَنّ، وآفة الشجاعة البغي، وآفةُ الجَمال الخُيَلاء، وآفة الحَسَب الفخر.

ـ يا عليّ، عليك بالصِّدق، ولا تَخرُجْ مِن فيك كِذبةٌ أبداً، ولا تجترئنّ على خيانةٍ أبداً، والخوفِ من الله كأنّك تراه، وابذُلْ مالك ونفسك دونَ دِينك، وعليك بمحاسن الأخلاق فاركَبْها، وعليك بمساوئ الأخلاق فاجتَنِبْها.

ـ يا عليّ، أحَبُّ العمل إلى الله ثلاث خصال: مَن أتى اللهَ بما افترض عليه فهو أعبدُ الناس، ومَن وَرَعَ مِن محارم الله فهو مِن أورع الناس، ومَن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس.

ـ يا عليّ، ثلاثٌ من مكارم الأخلاق: تَصِلُ مَن قطَعَك، وتُعطي مَن حَرمَك، وتَعفو عمّن ظَلَمك.

ـ يا عليّ ثلاثٌ مُنْجِيات: تَكُفُّ لسانَك، وتبكي على خطيئتك، ويَسَعُك بيتُك.

ـ يا عليّ، سيّدُ الأعمال ثلاث خصال: إنصافُك الناسَ مِن نفسك، ومواساتُك الأخَ في الله، وذِكرُ الله تعالى على كلّ حال.

ـ يا عليّ، ثلاثةٌ مِن حُلَل الله: رجلٌ زار أخاه المؤمنَ في الله، فهو زَورُ الله، وحقّ على الله أن يُكرمَ زَورَه ويُعطيَه ما سأل، ورجلٌ صلّى ثمّ عقّب

إلى الصلاة الأخرى، فهو ضيف الله، وحقّ على الله أن يُكرِمَ ضيفَه. والحاجُّ والمُعتمِر، فَهُما وفدا الله، وحقّ على الله أن يُكرِمَ وفدَه.

ـ يا عليّ، ثلاثٌ ثوابُهنّ في الدنيا والآخرة: الحجُّ يَنفي الفقر، والصدقةُ تدفع البليّة، وصلةُ الرَّحِم تَزيد في العُمر.

ـ يا عليّ، ثلاثةٌ تحت ظلّ العرش يومَ القيامة: رجلٌ أحبَّ لأخيه ما أحبَّ لنفسه، ورجلٌ بلَغَه أمرٌ فلم يتقدّم فيه ولم يتأخّر حتّى يعلمَ أنّ ذلك الأمر لله رضىً أو سخط، ورجلٌ لم يَعِبْ أخاه بعيبٍ حتّى يُصلِح ذلك العيبَ من نفسه؛ فإنّه كلّما أصلح من نفسه عيباً بدا له منها آخَر، وكفى بالمرء في نفسه شغلاً.

ـ يا عليّ، ثلاثٌ مَن لم يكن فيه لم يَقُم له عمل: وَرَعٌ يحجزه عن معاصي الله عزّوجلّ، وعِلمٌ يَردّ به جهلَ السفيه، وعقلٌ يُداري به الناس.

ـ يا عليّ، ثلاث من أبواب البِرّ: سخاءُ النفس، وطِيبُ الكلام، والصبر على الأذى.

ـ يا عليّ، كلُّ عينٍ باكيةٌ يومَ القيامة إلاّ ثلاثَ أعين: عينٌ سَهَرت في سبيل الله، وعينٌ غضّت عن محارم الله، وعينٌ فاضت مِن خشية الله.

ـ يا عليّ، طُوبى لصورةٍ نظر اللهُ إليها تبكي على ذنبٍ لم يطّلع على ذلك الذنب أحدٌ غيرُ الله.

ـ يا عليّ، ثلاثٌ مُوبِقات، وثلاثٌ مُنجيات؛ فأمّا الموبقات: فهوىً مُتَّبَع، وشُحٌّ مُطاع، وإعجابُ المرء بنفسه. وأمّا المُنجيات: فالعدلُ بالرضى والغضب، والقصدُ في الغِنى والفقر، وخوفُ الله في السرّ والعلانية كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك.

ـ يا عليّ أربعٌ يَذهبنَ ضَلالاً: الأكلُ بعد الشِّبَع، والسراج في القمر، والزرع في الأرض السبخة، والصنعية عند غير أهلها.

ـ يا علي، أربعٌ أسرعُ شيءٍ عقوبةً: رجلٌ أحسَنتَ إليه فكافأك بالإحسان إساءةً، ورجلٌ لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجلٌ عاقَدتَه على أمرٍ: فَمِن أمرك الوفاءُ له، ومِن أمره الغدرُ بك، ورجلٌ تَصِل رَحِمَه ويقطعها.

ـ يا عليّ، أربعٌ من يكنَّ فيه كَمُل إسلامه: الصدق، والشكر، والحياء، وحُسن الخُلق.

ـ يا عليّ، قلّةُ طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر، وكثرة الحوائج إلى الناس مذلةٌ وهو الفقر الحاضر)[1].

من حكم ووصايا الإمام عليه السلام:

• (سُرورُ المؤمنِ بطاعة ربِّه، وحُزنُه على ذَنبه)[2].

• (سَعِ الناسَ بوجهِك ومجلسِك وحُكمِك، وإيّاك والغَضَبَ؛ فإنّه طَيْرَةٌ مِن الشيطان)[3].

• (سعادةُ الرجل في إحراز دِينهِ، والعملِ لآخرته)[4].

• (سعادةُ المرء: القناعةُ والرضى)[5].

• (السعادةُ ما أفْضَت إلى الفَوز)[6].

(١) تحف العقول لإبن شعبة الحراني: ص٦.
(٢) غرر الحكم: ص١٩٢.
(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٧٦.
(٤) شرح غرر الحكم للآمدي: ج٤، ص ١٤٤.
(٥) عيون الحكم للواسطي: ج٢، ص٢١٢.
(٦) غررالحكم: ص٢٥.

• (السعيدُ مَن أخلَصَ الطاعة)[1].

• (السعيدُ مَن خاف العقابَ فآمَن، ورجا الثوابَ فأحسَن)[2].

• (السعيد مَن وُعِظ بغيره واتَّعَظ)[3].

• (السفرُ ميزانُ الأخلاق)[4].

• (سَفكُ الدماء بغير حقِّها يدعو إلى حُلولِ النِّقمة، وزوالِ النعمة)[5].

• (السِّفْلة إذا تَعلَّمُوا تكبّروا، وإذا تَمَوّلُوا استطالوا. والعِلْية إذا تَعلّموا تَواضعوا، وإذا افتَقَروا صالُوا)[6].

• (السَّفَهُ مِفتاحُ السِّباب)[7].

• (سُكرُ الغفلةِ والغرور أبعَدُ إفاقةً مِن سُكرِ الخُمور)[8].

• (السُّكوتُ عن الأحمق أفضلُ مِن جوابه)[9].

• (السَّكينةُ عُنوانُ العقل)[10].

• (سَلِ المعروفَ مَن يَنساه، وآصطَنِعْه إلى مَن يَذكُرُه)[11].

• (سَلْ عمّا لابُدَّ لك مِن علمه ولا تُعذَر في جهله)[12].

---

(١) شرح غرر الحكم للآمدي: ج١، ص٣٤١.

(٢) عيون الحكم للواسطي: ج٥، ص٢٦٥.

(٣) تحف العقول للحراني: ص١١١.

(٤) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج٢٠، ص٢٩٤.

(٥) غرر الحكم: ص١٩٣.

(٦) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج٢٠، ص١٩٠.

(٧) عيون الحكم للواسطي: ج٥، ص٢٨٨.

(٨) المصدر السابق: ج٦، ص٢١٤.

(٩) غرر الحكم: ص٢٥.

(١٠) عيون الحكم للواسطي: ج٥، ص٣٠٦.

(١١) غرر الحكم : ص١٩٣.

(١٢) شرح غرر الحكم للآمدي: ج٤، ص١٣٦.

- **(سَلْ عن الجار قبلَ الدار)**[1].
- **(سَلْ عن الرفيق قبلَ الطريق)**[2].
- **(سلاحُ المذنبِ الاستغفار)**[3].
- **(سلاحُ المؤمنِ الدعاء)**[4].
- **(سلامةُ الإنسانِ في حِفظِ اللِّسان)**[5].

قتلوا الصلاةَ في محرابها:

منذ أن بزغ نور الإسلام على الناس، وبُعث المصطفى الأكرم صلى الله عليه وآله بالرسالة الخاتمة... كان الإمام عليّ عليه السلام قرين الحقّ، بل صار هو الحقّ، ميزاناً يُعرف به الناس... وتلك كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله ثبّتتها الأقلام والقراطيس منذ ذلك اليوم: **(عليٌّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ)**[6].

وينزل قوله تعالى: **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾**[7]، فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: **(علمتُ أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسولُ الله صلى الله عليه وآله بين أظهُرنا، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: يا عليّ، إنّ أُمّتي سيُفتَنون من بعدي، فقلت: يا رسول الله، أوَ ليس قلتَ لي يوم أُحد: أبشِرْ فإنّ الشهادة من ورائك؟! فقال لي: إنّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذن ؟ فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن**

(١) عيون الحكم للواسطي: ج٦، ص٢١٢.
(٢) غرر الحكم: ص١٩٢.
(٣) شرح غرر الحكم للآمدي: ج٤، ص١٣٠
(٤) عيون الحكم للواسطي: ج٦، ص٢١٢.
(٥) نثر اللآلئ للطبرسي: ص٩.
(٦) الإحتجاج للشيخ الطبرسي: ج١، ص٩٧.
(٧) سورة العنكبوت: آية ٢.

الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر)[1].

أجل.. وكلّما بانَ سموّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه زاد حقد مناوئيه عليه، حتّى بدأ الباطل جادّاً يتحيّن فرصة الاغتيال، لأنّ عليّاً سلام الله عليه هو الحقّ يتجلّى، وهنا وجد رسول الله ﷺ أن يخبر منبئاً، وأن يُنبئ مخبراً.. أنّ عليّاً عليه السلام هو الرجل المظلوم، وهو الضحيّة لحسد الحاسدين وكيد الكائدين، إذ هو قربان الإسلام وفداؤه، وأنّ قاتليه هم زعماء النفاق ورؤوس الجاهليّة الأُولى. فقالها ﷺ كلمات دَوّت وكشفت كلّ أقنعة الدجل، وثبّتت الحقائق أعلاماً عالية ورايات:

• **(إنّ الأُمّة ستغدر بك من بعدي، وأنت تعيش على ملّتي، تُقتَل على سُنّتي،.. وإنّ هذا سيُخضَب من هذا)**[2].

• وقد سأل ﷺ أصحابه يوماً: **(مَن أشقى ثمود؟)**، قالوا: عاقر الناقة، قال ﷺ: **(فمن أشقى هذه الأُمّة؟)** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: **(قاتلك يا عليّ)**[3].

• **(إنّك مستخَلف ومقتول، وإنّ هذه مخضوبة من هذه)**[4].

• وروت عائشة: رأيت النبيَّ التزم عليّاً وقبّله وهو يقول: **(بأبي الوحيدَ الشهيد)**[5].

وتمرّ السنوات، حتّى يقف النبيّ الأعظم ﷺ أمام حشود المسلمين يَخطبهم قُبيل حلول شهر رمضان المبارك، مذكّراً بفضائل هذا الشهر

(١) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ج٢، ص٥٠.
(٢) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١١، ص٦١٧.
(٣) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١٣٦.
(٤) تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٤٢، ص٥٣٦.
(٥) الأمالي للشيخ المفيد: ص٧٢.

الكريم:

(أيّها الناس؛ إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة...)، حتّى إذا بلغ مقاماً قام أمير المؤمنين عليه السلام يسأله: يا رسول الله، ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فيجيبه صلى الله عليه وآله: **(يا أبا الحسن؛ أفضل الأعمال في هذا الشهر الورعُ عن محارم الله)**.

وهنا يبكي رسول الله صلى الله عليه وآله بكاءً شديداً، فيسأله الإمام عليّ عليه السلام: **(يا رسول الله ما يبكيك؟)**.

فيجيبه صلى الله عليه وآله: **(يا عليّ، أبكي لما يُستحلّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تريد أن تصلّي، وقد انبعث أشقى الأوّلين والأخِرين شقيق عاقر ناقةِ صالح، يضربك ضربة على رأسك فيخضب بها لحيتك)**.

فيسأل عليه السلام وهو همّه: **(يا رسول الله، وذلك في سلامة من دِيني؟)**.

فيأتيه الجواب مفصَّلاً بصوت حزين يصل إلى مسامع المسلمين: **(في سلامة من دينك.. يا عليّ، من قتلك فقد قتلني، ومَن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني؛ لأنّك منّي كنَفْسي. روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وإنّ الله تبارك وتعالى خلقني وخلقك من نوره، واصطفاني واصطفاك، فاختارني للنبوّة، واختارك للإمامة..)**[1].

ويرحل رسول الله صلى الله عليه وآله، فيشيب حزناً عليه وعلى ابنته أميرُ المؤمنين عليه السلام، فلا يختضب بالحنّاء، يكره ذلك لأمرين خاصّين:

الأوّل: عِظَم الفاجعة بفقد الحبيبَين: المصطفى والبتول عليهما الصلاة

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٥٤.

والسّلام، فلابدّ أن تبقى آثارُ فقدهما في الرأس والوجه.

والثاني: انتظار القدر المعلوم، والإخبار الحقّ، وقد قال عليه السلام: ممّا أسرّ إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله: **(لتُخضبنّ هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته، ورأسه)**[1].

وقال سعيد بن المسيّب: رأيت عليّاً على المنبر وهو يقول: **(لتُخضبنّ هذه من هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته وجبهته، فما يَحبِسُ أشقاها ؟! قال سعيد: فقلت: لقد ادّعى عليٌّ علمَ الغيب، فلما قُتل علمتُ أنه قد كان عُهِد إليه)**[2].

إنّه عليه السلام موعود، كان ينتظر القَدَر الإلهيّ برضى وتسليم، وهو عليه السلام يعرف علم المنايا والبلايا، فيخرج إلى مسجده، فإذا نزل إلى رحبة الدار صاحت الإوزّ في وجهه ورفرفت، وكأنهنّ يرثينه أو يلتمسنه المكوث، فيقول: **(لا إله إلاّ الله، صوائح تتبعها نوائح)**، فإذا تعلّق البابُ بمئزره فحلّه، أخذه وشدّه وقال يحدّث نفسه:

شُددْ حيازيمك للـ ** موتِ فإنّ الموت لاقيكا
لا تجزعْ من الموت ** إذا حلّ بناديكا

فإذا تقدّم للشهادة قال عليه السلام: **(اللهمّ بارك لنا في الموت، اللهمّ بارك لي في لقائك)**[3].

فإذا هبط السيف الآثم هاوياً على رأسه الساجد لربّه صاح عليه السلام: **(فزتُ وربِّ الكعبة..)**، حينها هتف جبرائيل بين السماء والأرض: **(تَهدّمت والله أركانُ الهدى.. وانفصمت والله العروةُ الوثقى، قُتل ابنُ عمّ المصطفى، قُتلَ الوصيّ المجتبى، قُتل عليٌّ المرتَضى، قُتل واللهِ سيّد الأوصياء، قتله أشقى**

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج١، ص٣١٩.

(٢) تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٤٢، ص٥٤٩.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٢، ص٢٧٨.

الأشقياء)[1].

رُزْءٌ به الـديـنُ قد هُـدّت قـوائـمُهُ
وفـي السَّـما نُـصـبت حزناً مآتمُـهُ
ومادت الأرضُ شَجْواً والسَّما انفطرت
وآســـــودّ مـنقـلِباً في الـكونِ عـالمُهُ
يا ليـلةَ القَدْر، جـلّت فيـكِ فاجـعةٌ
أوهَت قوى الدينِ فانـهارت دعائـمُهُ
قضى عليٌّ بمحراب الصلاة ببيت الله
وهـو مُـصـلّي الفـــــرضِ قائـمُـهُ
أفديه قد عـاش بيـن النـاس مُغترِباً
ومات وهـو كتـومُ الغيـظِ كـاظِمُهُ
قل لليتيمِ: مضى مَـن كـان يُطـعمُهُ
فمَـن بـه بعـده تهْنا مـطاعِـمُـهُ
قل للـوفود آذهبي للأهـل خائـبـةً
فقد مضى الجودُ وآنجابـت غـمائمُهُ.

والحمدُ لله ربِّ العالمين
وسلامٌ علىٰ عبـاده الذيـن اصطفىٰ
محمـد وآله الطاهرين

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٢، ص٢٨٢.

الفهرس

مقدمة: ٥
الرسول صلى الله عليه وآله يصف علياً عليه السلام: ٦
محطات قدسية.. في عالم النور: ٧
اسمه عليه السلام العُلويّ: ٧
كُناه عليه السلام السامية: ٧
ألقابه عليه السلام الشريفة: ٧
نقش خاتمه عليه السلام: ٩
منصبه الإلهيّ: ٩
نسبه عليه السلام الزاكي: ٩
مولده الأغرّ: ١٠
زوجاته عليه السلام: ١٥
أولاده عليه السلام: ١٥
أصحابه عليه السلام: ١٨
بيعته عليه السلام: ١٩
خصائصه عليه السلام: ١٩
خلق هو عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله من نور واحد: ٢٠
خُلق هو عليه السلام في جوف الكعبة: ٢٠

أول من دخل في الإسلام: ٢٠
إنه عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٠
القرآن الكريم ينطق بفضائله عليه السلام: ٢١
إنه عليه السلام شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢١
إنه عليه السلام صهر النبي صلى الله عليه وآله: ٢٢
إنه عليه السلام فارس الحروب: ٢٢
سُدت أبواب المسجد إلا بابه عليه السلام: ٢٣
النظر إليه عليه السلام عبادة: ٢٣
إنه عليه السلام خير البشر: ٢٣
حبه عليه السلام علامة الإيمان: ٢٤
إيمانه الوثيق بالله تعالى وإخلاصه: ٢٤
إنابته عليه السلام لله تعالى: ٢٥
عبادته عليه السلام: ٢٨
العصمة من الذنوب: ٢٨
نكران الذات: ٢٩
زهده عليه السلام: ٣١
صور مذهلة من زهده عليه السلام: ٣٢
شجاعته عليه السلام: ٣٤
حلمه عليه السلام: ٣٦
شذرات من حلمه عليه السلام: ٣٦
مقابلة الإساءة بالإحسان: ٣٨
تواضعه عليه السلام: ٣٨

شذرات من تواضعه عليه السلام: ٣٩
كراهته عليه السلام للمدح: ٤١
إجابته عليه السلام لدعوة من دعاه لتناول الطعام: ٤١
سخاؤه عليه السلام: ٤٢
الرأفة بالفقراء: ٤٣
عدله وأمانته عليه السلام: ٤٥
سعة علومه عليه السلام: ٤٨
من وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: ٥٠
قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ٥١
من حكم ووصايا الإمام عليه السلام: ٥٤
قتلوا الصلاةَ في محرابها: ٥٦

تم
بحمد اللّه